اغتيال

تغيرت نبرة الأم وارتفعت حدة صوتها متسائلة.... "إيه اللي في هدومك ده؟"..."ده دم ولا أيه؟!" نظرت إلى ملابسها بدهشة فوجدتها بالفعل بها أثار دماء لم تعيها الارتدائها سروال أسود قصير حجب رؤية الدماء... "أكيد أنا اتعورت مأخدتش بالى يا ماما" ... نظرت الأم وجارتها إلى بعضهما البعض نظرة احتمالية...

- "طيب روحى الحمام وأنا جاية وراكِ"

فى حينها اضطرب العقل فى تفكيره، ما ذلك الشعور الذى يملأها؟ أهو خزى؟ عار أم خجل؟ دخلت المرحاض وجلست، خلعت عنها ملابسها، رأت الدماء تُغرق ما بين فخديها الصغيرين، كررت لنفسها ... "أكيد أنا اتعورت بس فين الجرح!" ... قررت فتح المياه عليها لتتأكد من زوال الدماء ولتكشف مصدر الجرح، طاردة تلك الأفكار عن وعيها رغم كل التمهيدات المدرسية من طبيبة الوحدة الصحية والندوة التى أقيمت لكل طالبات الصف الأول والكتيب الذى قرأته عشرات المرات وخبأته عن جميع من كانوا بالمنزل. فتحت المياه عليها وأغلقتها مرة أخرى .. انتظرتْ ... كان سيل الدماء لا يتوقف "لا يمكن" .. ورغم تلك النتوءات الصغيرة وتغيرات جسدها التى تعمدت معها ارتداء الملابس الواسعة كى تحجبها عن الجميع، حتى عنها، تجنبت النظر فى المرآة وهي تستحم أو عند تبديل الثياب، والتي دائما تصفها جدتها ضاحكة: "بتبدأ زى البلح".....

لقد أدركت تماما ما بها، وتتذكر حديث زميلاتها عما حدث لهن ... ولكن ليس الآن !! دخلت الأم محاولة أن تخفى الخجل "إيه ده؟" كررت... "أكيد أنا اتعورت" قالت الأم بعجل وبصوت حازم محاولة إتمام الموقف بسرعة شديدة "لأ إنتى كبرتى وبقت بتجيلك حاجات زى اللى بتيجى لماما، أنا كنت شيالة حاجات من اللى بجبها من الصيدلية خليكى هنا ثوانى".

دعت ربها أن يكون ذلك مجرد حلم، ألا يكون ذلك الكابوس الدموى البغيض . حدثت نفسها "ما هذا الشيء؟! ما الذى يحدث؟! أننى ألعب وألهو، ماذا يريدون منى؟ بالله عليكم ليس الآن."

أرادت أن تنظر فى وجه أخيها وهو يتساءل "مالك يا بت فيه إيه؟" لم تستطع النظر فى وجهه ولا وجه من كانوا بالمنزل، وتذكرت جارتهم التي كانت جالسة وقتها .. أيمكن أن تخبر الجميع بما حدث؟ كيف سينظرون لى بعد ذلك؟ تلك النظرات المفجعة، ضاحكين تلك الضحكات الخبيثة قائلين: "أنتى كبرتِ يا حبيبتى. "هل ستبلغ أمها أباها؟ كيف ستستطيع أن تعانقه وتلهو معه بعد معرفته بالأمر؟...

أوت إلى فراشها مبكرا، أجهشت بالبكاء طيلة الليل، ذلك الشيء البغيض قد اغتال أمنياتها. ليه يارب بتعمل فينا كده؟! ما أنا ممكن أكبر برده من غير ما يحصلى كده.

بعد التأكد من أن الجميع نيام دخلت المرحاض أكثر من سبع مرات لتتأكد من أنه حدث وليس مجرد جرح سينضب بعد قليل.